تغيره انتهى وهو كلام غير ملائم الاطراف اذ كيف يلتئم
عند المباسطة ذكر الغضب المولم الموجب لتجديد الحزن
وايضا كيف يلتئم ذكر هذه الاشيا المجردة المسلية عليها
وانما المسلي هو الدعا والامر بالصبر كما يصرح به
كلام الايمة في كلمة ندب التعزية ومعناها وقوله
ويحتمل الي اخره في غاية الغرابة والركاكة ومثار
التغير في خلاف مدلوله فلا يلتفت لهذا الاحتمال
ولا يقول عليه انك تداعبنا من المداعبة بدال وعين
مهملتين وهي الملاطفة في القول بالمزاح وغيره
وكانهم قصدوا بذلك اما السوال عن المداعبة هل
هي من خواصه فلذلك نهانا عنها فبين لهم انها ليست من
خواصه وان جوازها منوط بقول الحق واما استبعادهم
وقوع المزاح منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته
وعظيم مرتبته فكانهم سالوه عن حكمته فاجابهم
وهذا اولى من قول الطيبي فكانهم انكروه فرد
عليهم من باب القول بالموجب بان المداعبة لا تنافي
الكمال بل هي من توابعه وتتماته اذا كانت جارية
على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق
والحق ويقصد تالف قلوب الضعفا وجبرهم
وادخال غاية السرور والرفق عليهم والمنهي عنه
منها كما في حديث الترمذي في جامعه وقال غريب
لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه
انما هو الافراط فيه والدوام عليها لانه يورث كثرة

الضحك

الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله وعن التفكر
في مهمات الدين بل ربما يول كثرته الى ايذا ويورث
حقد وربما يسقط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله
عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة
الندرة لمصلحة تامة من موانسة بعض اصحابه
فهو بهذا القصد سنة وما قيل الاظهر انه مباح لا غير
ضعيف اذ الاصل في افعاله صلى الله عليه وسلم وجوبا
او ندبا التاسي به فيها الا لدليل يمنع ذلك ولا دليل
هنا يمنع منه فيقتضي الندب كما هو مقتضى كلام
الفقها والاصوليين وهذا الحديث حسنه المص وقال
رجاله موثقون هذا وقد اعطي الله سبحانه غاية
المهابة ولم يوثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد
قام رجل بين يديه فاخذته رعدة شديدة
ومهابة فقال هون عليك فاني لست بملك ولا
جبارا انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه
وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا
الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر
احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا وروى
مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملات عيني منه
قط حيا منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت
فانا لا ن حاله وهو من اجلا اصحابه فما ظنك بغيرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)